

ميمون حرش

ندوب

قصص قصيرة جداً



مكتبة نومديا 69

Telegram@ Numidia_Library

تقديم الدكتور: جميل حمداوي

ميمون حُرْش

ندوب

قصص قصيرة جداً

تقديم الدكتور : جميل حمداوي

منشورات جسور للبحث في الثقافة والفنون

منشورات جسور للبحث في الثقافة والفنون

الكتاب: ندوب

الكاتب: ميمون حرش

للاتصال بالمؤلف:

Hirche3@gmail.com

لوحة الغلاف :

الفنان التشكيلي، والكاتب الكبير عبد الحميد الغرباوي

رقم الإيداع : 2015 MO 0752

ردمك : 978-9954-9287-4-5

الطبعة الأولى: 2015 / 1436

مطابع الرباط نت

إهداء

إلى أبي وأمي برحمهما الله

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"

بلاغة الصورة السردية في القصة القصيرة جداً (مجموعة (ندوب) لميمون حرش نموذجاً)

د. جميل حمداوي

المقدمة:

يعد ميمون حرش من أهم كتاب المغرب المتميزين في القصة القصيرة جداً إلى جانب جمال الدين الخضير، ومصطفى لغتيري، وحسن برطال، وعبد الرحيم التدلّاوي، والسعدية باحدة، وعبد الحميد الغرباوي، وآخرين...

ومن ثم، فقد تميز هذا المبدع بالكتابة التجريبية التي تجمع بين التأصيل التراثي الذي يتمثل في توظيف لغة معتقة، وتراكيب مسكوكة، وعبارات رصينة، وإحالات تناصية موحية، مع الانفتاح على التقنيات السردية الغربية على مستوى التحريك السردى استلهاماً وتمثلاً وأداءً.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو التوقف عند بلاغة الصورة السردية في مجموعة (ندوب)¹، بالتركيز على البنية، والدلالة، والوظيفة.

¹ - ميمون حرش: ندوب، قصص قصيرة جداً، رباط نيت، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2015م.

1 الصورة السردية الموسعة:

تحتل الصورة البلاغية مكانة هامة في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية؛ لأن الصورة هي جوهر الأدب، وبؤرته الفنية والجمالية. كما أن الأدب فن تصويري يسخر الصورة للتبليغ والتوصيل من جهة، والتأثير في المتلقي سلبا أو إيجاباً من جهة أخرى. لكن الأدب ليس هو الفن الوحيد الذي يستثمر الصورة في التعبير والتشكيل والبناء، بل تشاركه في ذلك مجموعة من الأجناس الأدبية والفنية كالرواية، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، والقصة الشذرية، والمسرح، والسينما، والتشكيل... ويعني هذا أن الصورة لم تعد حكراً على الأدب، بل لها نطاق رحب وواسع. ولم تعد تحتكم فقط إلى مقاييس البلاغة التقليدية، سواء أكانت عربية أم غربية، بل تطورت هذه الصورة البلاغية، وتوسعت مفاهيمها، وتنوعت آلياتها الفنية والجمالية، وتعددت معاييرها الإنتاجية والجمالية والوصفية. ولم يتحقق ذلك إلا مع تطور العلوم والمعارف، بما فيها الفلسفة، وعلم الجمال، والبلاغة، واللسانيات، والسيميوطيقا، والشعرية، والمنطق، والتداوليات... ومن ثم، فقد أضحت الصورة قاسماً مشتركاً بين هذه الحقول المعرفية والعلمية؛ إذ كل تخصص يدرس الصورة في ضوء رؤية معينة، يفرضها منطق التخصص المعرفي، وتستوجه آلياته المنهجية والتحليلية في الفهم والتوصيف والتفسير.²

2 أنواع الصور السردية:

وظف ميمون حَرش مجموعة من الصور السردية في مجموعته الجديدة (ندوب)، ويمكن حصرها في الصور التالية:

² - د. جميل حمداوي: بلاغة الصورة السردية في القصة القصيرة، منشورات الزمن، العدد: 41، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2014م، ص: 29.

٢ صورة التوازي:

نعني بصورة التوازي تلك الصورة البلاغية القائمة على التعادل والتوازن والسميتيرية الإيقاعية والصرفية والتركيبية والدلالية، وهدفها خلق هارمونيا سردية جاذبة للمتلقى، والتعبير عن توتر درامي، كما يبدو ذلك جلياً في قصيدة (قبل البوح):

" قبل البوح..
 حيارى، مرضى..
 بيوتهم مشروخة،
 قلوبهم مكلومة..
 تتعرش الندوب في جلودهم غليقات..
 لكل نذبة قصة قصيرة جداً..
 ونشهد أنهم هنا ليحكوا..³"

يلاحظ التوازي الصرفي بين كلمتي (حيارى / مرضى)، والتوازي التركيبي بين العبارتين (بيوتهم مشروخة/ قلوبهم مكلومة). ومن ثم، يتخذ هذا التوازي طابعاً شاعرياً مأساوياً، قوامه الأسى والحيرة والمرض والألم المتراكب.

٣ صورة السخرية:

تمتاز القصة القصيرة جداً بمكون السخرية الناتج عن نقد الواقع السلبي، وتعرية انبطاحه وفظاظته وبشاعته، ورصد تناقضاته الجدلية كما وكيفا، بالجمع بين المتضادات المتنافرة التي تترك انطباعات حادة وساخرا في نفوس القراء. ومن هنا، تطفح قصيدة (مبارك) بالسخرية السياسية التي يتقاطع فيها الكرسي بالثورة، والتسلطن بالحق:

³ - ميمون حرش: ندوب، ص:

" فارتنور الثورة، وأفرغت الحناجر أنقالها، وتقيات النفس كل صغيرة وكبيرة، وحكت ما للضعفاء وما لها؛ فرعون، أيضاً، في المنام يزور ميدان التحرير، يشحن لسانه، ويُسر في أذن خلفه المبارك ناصحاً:

" لا تركب رأسك، خذ الحكمة عني...كنتُ مثلك، عاندت، فسقطت على رأسي..

وأنا الآن أجلف.. وها أنا، بما آليتُ إليه، أعيرك رأسي، فأسي، نفسي.."

مُبارك متحسباً الرأس والكرسي:

" وهل هناك في مصر الآن أحسن مني في الجن أو الإنس، أموت، ليس مشكلاً، لكن فوق الكرسي.."

فرعون يدير الظهر راجعاً وهو يهمس:

تَعساً... هذه حال الفراعنة منذ الأَمس..⁴

يستخدم ميمون حَرَش المقتبسات الدينية والتراثية والتاريخية لتقوية فعل السخرية، وتعضيده نبراً وإيقاعياً ودلالياً وتداولياً.

وتكثر هذه الصورة في القصص السياسية التي تجسد صراع الرعية المغلوبة على أمرها مع الراعي المستبد، كما في قصيدة (كي أعيش!):

" يشرب الشعب من النيل دماً..

ثم يسقط صريعاً..

الرئيس من شرفته يراقبهم، ويتجشأ نياشينه،

يشير لمن يردد " ارحل"، ويصيح في زبائنته:

" امنعوا عنهم " العيش"،

واضربوا الجيش بالجيش..

كي أعيش...⁵

⁴ - ميمون حَرَش: نفسه، ص:

⁵ - ميمون حَرَش: نفسه، ص:

تجسد هذه الصورة الثورة المصرية في صراعها مع الطاغية الذي لا يهتم سوى الظفر بسلطته ، ولو باستعمال القوة والبطش والعنف غير المبرر؛ لأن الغاية تبرر الوسيلة ، كما يقول ميكيا فيلي في كتابه المعروف (الأمير).

صورة المقابلة:

تستند صورة المقابلة إلى الجمع بين المتضادات على مستوى العبارة واللفظ والمعنى، والتقابل بينها إيجاباً وإثباتاً ، والعكس صحيح أيضاً. وقد قال أبو هلال العسكري: "المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة."⁶ ويتضح هذا جلياً في قصيدة (الحكاية الأخرى):

"وهن العظم منه ، يتكى على عصاه، يترنج بها..

يمر بقادرين⁷ يتهمسون:

"طعامنا يسوء... هذا الحطب لا يجدي.."

الشيخ يلقي بعصاه وسط نارهم،

وينضم إليهم..

لا يأكل طعامهم، هم يأكلون..

يحكي لهم حكايتهم، ولا يسمعون..⁸

يستعمل الكاتب صورة المقابلة إثباتاً وإيجاباً بطريقة معاكسة (لا يأكل طعامهم، هم يأكلون، ويحكي لهم حكايتهم، ولا يسمعون). ومن ثم، تعبر هذه المقابلة عن جدلية التنافر بين حكيم ناصح وقوم لا يفقهون. وتتخذ هذه المقابلة طابعاً ذهنياً (الحكاية) من جهة، وطابعاً مادياً (الأكل) من جهة أخرى.

⁶ - أبو هلال العسكري: كتاب الصناعاتين، تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر، طبعة 1952م، ص: 337.

⁸ - ميمون حرش: نفسه، ص:

صورة الميتوس:

تتميز صورة الميتوس أو صورة الأسطورة بنسج حكاية أو حكايات قد تكون خرافية أو حقيقية حول رمز من الرموز البشرية أو الحيوانية أو الخارقة. وتحمل تلك المحكيات معاني إنسانية ثرة ، كما في قصيصة (المنجل):

" تسقط الأمطار بغزارة..
يحل الحصاد مبكراً هذا العام..
تحمل "نونجا" منجلها ..
تبدأ من نفسها...
وتصدها أحوال الأزمنة الغابرة..⁹

يلاحظ أن (نونجا) رمز أسطوري في الثقافة الأمازيغية، وهي امرأة جميلة حسناء، ورمز للذكاء والحكمة وصواب الرأي، على عكس (ثامزا/ الغولة) التي هي رمز الشر والحقد والعدوان. ويبدو أن نونجا ، في هذه القصيصة ، رمز للتغيير والممارسة الفعلية، إذ تبدأ مهمتها بتغيير نفسها أولاً، قبل أن تنتقل إلى تغيير الواقع المهترىء بالترسبات الصدئة.

صورة المشابهة:

تستند صورة المشابهة إلى التشبيه، والتشخيص، والاستعارة بنوعيهما: التصريحية والمكنية. والغرض من ذلك هو الأنسنة والإحيائية، وخلق الدينامية الحيوية في المستعار له ، بنقله من حالة السكون إلى حالة الحركة والنماء والتدفق، كما يبدو ذلك بينا في قصيصة (مطلقة):

" يترنج حزنها في ثوب حدادها..
يفرخ كرمها ،
وتلملم بعض الذكرى المترسبة في العمق،

⁹ - ميمون حِزْش: نفسه، ص:

تجمعها برفق،

وكطفل صغير شكلت منها قلباً من ورق..
ثم رمته من نافذة لم تفتح منذ سنين..¹⁰

تنبني صورة المشابهة، في هذه القصيدة، على التشخيص (يترنح الحزن)، والاستعارة (يفرخ- تلملم- تجمع- رمته)، والتشبيه (كطفل صغير)، من أجل خلق صورة مأساوية للمطلقة التي كان ينخرها الحزن والكرب والذكريات البئيسة؛ بسبب غياب الحب النابض بالحركة والحياة والدفع الشعاري.

صورة التدرج:

يقصد بصورة التدرج (Graduation) التعداد الزائد أو الناقص، وقد يدل على الترتيب في مختلف توجهاته ومناحيه. ومن ثم، تحمل الصورة طابعا كيميا دالا، كما يتبين ذلك جليا في قصيدة (كؤوس عربية):

" البراد متوج كأمر هندي وسط كؤوس البلار..

الجدّة محاطة ببساتها السبع تصب الشاي..

الكأس الأولى، المذاق حلو،

الثانية، مُر،

الثالثة، بدون سكر...

والرابعة، و... ، ...

البنات بصوت واحد:

" يا للعجب!.. كؤوسنا من بطن واحدة.. وشاينا مختلف " ..

وتحكي لهن الجدّة حكاية الكأس العربية..

والفم الكبير المسطور على بقاياها منذ تسعة قرون..¹¹

¹⁰ - ميمون حرش: نفسه، ص:

¹¹ - ميمون حرش: نفسه، ص:

تعتمد هذه الصورة القصصية على التدرج الكمي والعددي (الكأس الأولى، الثانية، الثالثة، والرابعة، بصوت واحد، البنات السبع- تسعة قرون) للتعبير عن ثنائية الوحدة والفرقة، وتشخيص واقع الأمة العربية في انقسامها وتشذرها وتمزقها، وتجسيد مأساة ذلك الشرخ وعواقبه الأليمة.

وتظهر صورة التدرج بوضوح أكثر في قصيدة (حياة):

" حلف بالمحرجات الثلاث ألا يعود إليها..

صبر لليوم السابع..

في الثامن اضطرمت شهوته،

وقرمت لهاته،

وفي العاشر طرقت بابه أخرى..

خرج إليها عارياً ، فلبسته للأبد..¹²

تمثل هذه الصورة التدرج الصاعد الذي يكشف عن تصاعد الليبيدو الشبقي لدى الشخصية المرصودة ، وانسياقها المتلف وراء نزواتها اللاواعية، وانقيادها الطائش بشهواتها الغريزية التي تعبر عن رغبات مقموعة أو مكبوتة حسب التصور الفرويدي (Freudien).

صورة المفارقة:

تنبني صورة المفارقة على انفصال النظرية عن الواقع، وتطابق المتضادات، وتداخل المتناقضات إلى حد السخرية والغرابة والاندھاش، كما يبدو ذلك واضحاً في قصيدة (الخريطة):

" الكتاب مفتوح.. ولا يقرؤه أحد..

في التقديم ،

" كل العرب ، كما نعرفهم، فكّه مُنافث .

يطربون ما لا تطرب المثالث.."

وفي كل الصفحات،

¹² - ميمون جرّش: نفسه، ص:

" إسرائيل تفلي الحديد، وترسم الخريطة..¹³ "

تقدم هذه القصيدة صورتين متناقضتين ومفارقتين على مستوى الفعل والإحساس والشعور: صورة كاريكاتورية بشعة للإنسان العربي المنغمس في جهله وشهواته وانبطاحه الوجودي والكينوني، وصورة واقعية إيجابية لإسرائيل، وهي تملك زمام القوة والسلطة والغلبة لرسم خريطةها على أرض الواقع العربي.

صورة المضمرة:

تأسس الصورة المضمرة على خاصية الحذف والصمت والمنع من البوح والفضح والتصريح. ومن ثم، فالمضمرة تعبير عن رغبات مكبوتة ومقموعة لا يمكن أن تتجلى أو تظهر على سطح الأنا، كما يبدو ذلك جلياً في قصيدة (رعب):

" في (...) أتوسد همي،
أحترق بنار أهلي ،
بين الموتى لا أعثر على جثتي..
ما همني غير طفل بجاني،
رضاعته في فمه لا تزال..
أحضنه ونغرق في حمم..¹⁴

تترنح هذه الصورة المضمرة بالمأساة والعنف والعدوان البشري، ويختلط رعبها بالزمان والمكان. وتتخضب الإنسانية والطفولة بمرارة الموت، وقرحة الفجيرة، وندوب الجروح الغائرة.

صورة الامتداد:

تستند صورة الامتداد إلى تشابك الأحداث وتعقدها وامتدادها في الزمان والمكان، وتوسعها على مستوى التحريك والتمطيط السردى والخطابي، كما يبدو ذلك واضحاً في قصيدة (دم بارد):

¹³ - ميمون حرش: نفسه، ص:

¹⁴ - ميمون حرش: نفسه، ص:

" هناك ،
الدم أحمر..
وهنا،
لا لون له..
العنف يفتح شاشات البيوت..
الناس يشربون الشاي، يأكلون الفستق...
ويشاهدون قيامة غزة ، وضحايا الإرهاب والكيمائي..
في الصباح يتأنقون...
ينتشرون في الأرض..
ويمارسون الحياة..
يعودون مساء..على خبر عاجل:
" اللعنة عليكم جميعاً " ¹⁵..

تمتد هذه الصورة السردية الموسعة في الزمان والمكان، كما تتأرجح بين القرب والبعد، وبين الموت والحياة، مكونة بذلك صورة اللامبالاة أو صورة المفارقة بين النظرية والتطبيق.

٢ الصورة الإحالية:

نعني بالصورة الإحالية تلك الصورة القائمة على التضمين، والاقتباس، والتناس، واستثمار المعرفة الخلفية، كما يبدو ذلك واضحاً في قصيدة (جاران):

"(عبد الغني) ثري ، وابن جلا..
يدعو إلى مآدبته الجفلى..
وجاره منبوذ لا نصيب له منها،
رث الثياب، عاصب البطن..
في زاوية، بانكسار، يتأمل الحشود الوافدة،
يتملى سياراتهم الفارهة، ويحسبها كطفل..

¹⁵ - ميمون حَرَش: نفسه، ص:

لا يدخل بيته، إنما يظل الليل ساهراً،
يحرسها مجاناً..¹⁶

تحبل هذه القصيدة بصور الإحالة، مثل: صورة "ابن جلا" المأخوذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي، وصورة "يدعو إلى مآذبه الجفلى" التي تحيلنا على المقامة السنجارية للحريري، وصورة "عاصب البطن" التي تحيلنا على بيت الحطيفة:

وطاؤ ثلاث عاصب البطن مرمل بببباء لم يعرف بها ساكن رسما
وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى تمكن ميمون حرش من المعرفة التراثية، ولاسيما الأدبية منها.

الصورة النقيضة:

تستند الصورة النقيضة إلى مجموعة من الدوال المتناقضة والمتطابقة التي تعبر عن اختلاف الدلالات والرؤى والتصورات بين الأصوات المتجاذبة داخل النص، كما يظهر ذلك واضحاً في قصيدة (زوجان):

" أحبُّ الليل ،
وتحب النهار..
الشمس تمارس طقسها غير مبالية بنا،
تشرق وتغرب ...
في المساء،
في سرير واحد نتعري، وننتن من كثرة النوم،
بلذة الجنس ندمر عشنا بسبب الضجر..
وفي الصباح،
نستر عوراتنا،
نتأنق ،

¹⁶ - ميمون حرش: نفسه، ص:

وننشغل بحماس بإعادة بناء زواجنا من جديد..¹⁷

تطفح هذه القصيدة بمجموعة من المتناقضات المتنافرة التي تعبر عن جدلية الصراع بين الزوجين، على الرغم من التساكن المؤقت الذي يغلب عليه الضجر الوجودي. ومن أمثلة الصورة النقيضة نذكر (أحب الليل، وتحب النهار- تشرق وتغرب- المساء والصباح- ندمرونبني).

٢ الصورة الوصفية:

تعتمد الصورة الوصفية على ذكر النعوت والصفات والأحوال، إلا أن الوصف، في القصة القصيرة جداً، يتسم بالانتقاء والتركيز والاقتضاب، بدل الإسهاب والتفصيل والإطناب، كما يبدو ذلك جلياً في قصيدة (قناص):

"بحزم ليل شتوي طويل، ينزوي في ركن قصي بوجه مقنع،
لا تظهر من رأسه الملتاع سوى عينيْن جريحتين، ومن كوة في
الحائط يرصد "ضحايا"، يمسح فوهة مسدسه بيد لا
تخطيء.. يرنو داخله، يضع يده على قلبه قبل الطلق..
نبض رقيب كان يشاهده يتسارع، وعلى فمه يجف سؤال:
"متى يسدد؟!"

(...)

طلقة ، طلقتان..

لا صراخ.. فقط أرواح.."

صاح أحدهم من كوة أخرى: "لن يموت أحد.. مادمت مُتوارياً
أيها المأفون..¹⁸

تتضمن هذه الصورة الوصفية مجموعة من النعوت التي أسبغت على القناص الذي يرصد الضحايا والأرواح بدقة حادة،

¹⁷ - ميمون حَرَش: نفسه، ص:

¹⁸ - ميمون حَرَش: نفسه، ص:

مثل: ليل شتوي طويل، وفي ركن قصي، بوجه مقنع، عينين جريحتين.

إذاً، ينتقي ميمون حرش أوصافاً هادفة ومعبرة، دون التطويل أو التشعيب أو التفصيل، مراعيًا قواعد الجنس القصصي القصير جداً.

٢٠ الصورة الميتاسردية:

تقوم الصورة الميتاسردية على فضح الكتابة السردية، وتبيان آلياتها الإبداعية والنقدية، وتصوير سياقات الخلق والابتكار، ورصد طرائق التخيل وعوالمه المرجعية والخرافة، كما يتضح ذلك بينا في قصيدة (اغترار):

" فاز بمسابقة القصة القصيرة جداً ،

اغتر..

فأحرق الروايات الطويلة..¹⁹

تشير هذه القصيدة إلى جدلية الصراع بين الأجناس الأدبية، ولاسيما الصراع الموجود - الآن - بين القصة القصيرة جداً التي تبوأ مكانة متميزة في الساحة الثقافية، وباقي الأجناس السردية الأخرى، كالقصة القصيرة، والأقصوصة، والرواية. بيد أن الكاتب يدعو إلى نوع من الانفتاح الأجناسي، بغية تطوير الكتابة السردية لتتخذ طابع التهجين البوليفوني.

٢١ الصورة المدمجة:

يقصد بالصورة المدمجة إدماج أعمال سردية مختلفة في نص دامج واحد، كما في قصيدة (خطبة):

¹⁹ - ميمون حرش: نفسه، ص:

" ريف " الحسناء ما زالت مؤمنة بأن المرأة التي لم تتزوج أكثر
 من رجل واحد لم تتذوق حلاوة الحياة..
 تتذكر هذا الآن ويد الأخرس بن صمام ممدودة..
 ساءتها الإعاقه في الرجل الذي يطلب يدها..
 لكن أرضها التي حرثتها لعنة الأزواج من جفاف ومحل تناديهها..
 الجمال الأخضر موكب حبها الآن..
 لن ترفض ..
 سيتم الزواج قريباً..
 وخير التاريخ ما كان غداً..
 (ذلك التاريخ الذي يصنعه أزواجها، وابن صمام واحد منهم..²⁰)

أدمجت هذه القصص عملين سرديين في نص واحد تأليفاً
 وتركيباً وتناساً وحواراً، حيث أدمج المبدع مجموعته (ريف
 الحسناء) ومجموعة (حدثني الأخرس بن صمام) لجمال الدين
 الخضير في قصص واحدة ، بغية خلق صورة سردية مركبة
 ومهجنة، تعبر عن تهافت الأزواج والخطاب لنيل ود ريف
 الحسناء.

الخاتمة:

وخلاصة القول، لقد استعمل ميمون حرش، في قصصاته
 القصيرة جداً، مجموعة من الصور السردية التي تندرج ضمن
 البلاغة الرحبة. وبالتالي، لم نعد إلى استقصاء كل الصور التي
 تتضمنها مجموعته، فهي كثيرة ومتنوعة ومتميزة، وتحتاج إلى صبر
 وتأن وجلد من أجل سبر أغوارها، وإبراز بناها، واستجلاء
 دلالاتها، واستكشاف وظائفها.

²⁰ - ميمون حرش: نفسه، ص:

وعليه، تندرج كتابة ميمون حرش ضمن الكتابة السردية المهجنة التي تجمع بين التجريب والتأصيل. ومن ثم، تتميز لغته بالعتاقة، والرصانة التراثية، والتهجين الإحالي، والأسلبة البوليفونية، علاوة على سمات أخرى تتميز بها صورته المنشورة هنا وهناك، مثل: السخرية، والمفارقة، والنقيضة، والكاريكاتورية، والحوارية، والروح النقدية...

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن ميمون حرش ميال إلى الإيحاء، والترميز، والأسطورة، وتوظيف التناس، وتشغيل المعرفة الخلفية، واستعمال الكتابة التراثية بناء وتجنيساً وصياغة ورؤية، دون الانغماس في التراث إلى أخمص قدميه، إذ كان منفتحاً، من حين لآخر، على الواقع الراهن بكل تناقضاته الجدلية، مع التوسل بكتابة معاصرة لينة ومهذبة ومنقحة وسلسلة فصاحة وبلاغة وتداولاً.

قبل البوح..

حيارى، مرضى..

بيوتهم مشروخة،

قلوبهم مكلومة..

تتعرّش الندوب في جلودهم عُليقات..

لكل نُدبة قصة قصيرة جداً..

ونشهد أنهم هنا ليحكوا..

"مُبارك"

فارتنور الثورة، وأفرغت الحناجر أثقالها، وتقيأت النفس كل صغيرة وكبيرة، وحكت ما للضعفاء وما لها؛ فرعون، أيضاً، في المنام يزور ميدان التحرير، يشحن لسانه، ويُسر في أذن خَلفه المبارك ناصحاً:

"لا تركب رأسك، خذ الحكمة عني... كنتُ مثلك، عاندت، فسقطت على رأسي..

وأنا الآن أجلف.. وها أنا، بما آليتُ إليه، أعيرك رأسي، فأسي، نفسي.."

مُبارك متحسناً الرأس والكرسي:

"وهل هناك في مصر الآن أحسن مني في الجن أو الإنس،

أموت، ليس مشكلاً، لكن فوق الكرسي.."

فرعون يدير الظهر راجعاً وهو يهمس:

تَعساً... هذه حال الفراعنة منذ الأمس..

الحكاية الأخرى..

وهن العظم منه، يتكئ على عصاه، يترنح بها..

يمر بقادرين²¹ يتهامسون:

"طعامنا يسوء.. هذا الحطب لا يجدي.."

الشيخ يلقي بعصاه وسط نارهم،

وينضم إليهم..

لا يأكل طعامهم، هم يأكلون..

يحكي لهم حكايتهم، ولا يسمعون..

²¹ - القادر : الطابخ في القدر، وليس من القدرة التي هي ضد العجز..

المنجل ..

تسقط الأمطار بغزارة..
يحل الحصاد مبكراً هذا العام..
تحمل "نونجا" منجلها ..
تبدأ من نفسها...
وتصدها أوحال الأزمنة الغابرة..

مُطلقة

يترنح حزنها في ثوب حدادها..
يفرخ كربها ،
وتللملم بعض الذكرى المترسبة في العمق،
تجمعها برفق،
وكطفل صغير شكلت منها قلباً من ورق..
ثم رمته من نافذة لم تفتح منذ سنين..

حُسَّاد

عُيروهُ من فوق،

كلما صعد إليهم زلت أقدامهم..

ساعته..

تزين معصمه ساعةً سويسرية،
لا ينظر إليها أبداً..
الليل ... وكل الواوات بعده تعرفه..
إلا الوقت..
الفائض منه لا يعنيه..
فقط ، مهتم بجرحه ، بِ(...)
يا لساعته !...
مشروخة كما نفسه..

الصد..

صعقتني بالصدّ مات..
ولما أدمن قلبي منها الصّدّ مات..

فقير

القَميص الذي لن يلبسه أبداً..
من بعيد يُحصي أزراره..
بين الأول والأخير مسيرة عَري..

كؤوس عربية

البراد متوج كأمر هندي وسط كؤوس البلار..

الجدّة محاطة ببنااتها السبع تصب الشاي..

الكأس الأولى، المذاق حلو،

الثانية، مُر،

الثالثة، بدون سكر..

والرابعة، و... ، ...

البنات بصوت واحد:

"يا للعجب!.. كؤوسنا من بطن واحدة.. وشاينا مختلف
.."

وتحكي لهن الجدّة حكاية الكأس العربية...

والفم الكبير المسطور على بقاياها منذ تسعة قرون..

الخريطة..

الكتاب مفتوح.. ولا يقرؤه أحد..
في التقديم ،
" كل العرب ، كما نعرفهم ، فكّه مُنافث .
يطربون ما لا تطرب المثالث.."
وفي كل الصفحات ،
" إسرائيل تفلي الحديد ، وترسم الخريطة.. "

مومس..

تجولُ "س" في حديقة صدرها..
شجرة "القلب" تصدها..
تُطرد خارجاً لترعى الغرس من جديد..
بعد سنوات تعود..
كانت الحديقة قد اختفت تماماً..
وما درتُ أنها ضلت الطريق من البداية..

ظن..

سألوه بغمز:

"لِمَ لا تتزوج يا هذا؟"

أعرض عنهم، سكت ولم يجب ..

مع ذلك سجلوا عنه أنه قال لهم:

"كل بناتكم عاهرة .."

يجتمع الأهالي،

وفي شأنه ..

يقررون، دون خلاف، ما تفكرون فيه ..

حياة

حلف بالمحرجات الثلاث ألا يعود إليها..
صبر لليوم السابع..
في الثامن اضطربت شهوته،
وقرمت لهائمه،
وفي العاشر طرقت بابه أخرى..
خرج إليها عارياً ، فلبسته للأبد..

عميان

حل بقرية بالشام ، يحرسها النظام،
وأهلها لا ينامون...
تشاءب بينهم.. فرك عينيه..
قاوم ولم ينم، لكن وحده من كان يرى..
كانوا جميعاً بلا عيون...

حمية

من بلاد الألم سقى مُقلتيه..
كلما بكى اكتنز دمعاً ، وطبق صباية..
نصحوه بالحمية،
سأته بطونهم المترهلة فأعارهم عينه..
ليبكوا بها.

رعب

في (...) أتوسد همي،
أحترق بنار أهلي ،
بين الموتى لا أعر على جثتي..
ما همني غير طفل بجاني،
رضاعته في فمه لا تزال..
أحضنه ونغرق في حمم..

كي أعيش!

يشرب الشعب من النيل دماً..
 ثم يسقط صريعاً..
 الرئيس من شرفته يراقبهم، ويتجشأ نياشينه ،
 يشير لمن يردد " ارحل"، ويصيح في زبانيته:
 " امنعوا عنهم " العيش"،
 وإضربوا الجيش بالجيش..
 كي أعيش... "

مافيا..

في هزيع الليل طرقوا بابه بعنف..
سحلوه أمام أولاده..
ثم أفرغوا في صدره مسدساً كاتم الصوت..
الجرائد تنشر حكايته، ولا تذكر هويته..
الذريعة :
اسمه تبذير لكل الأسماء..

دم بارد..

هناك ،

الدم أحمر..

وهنا،

لا لون له..

العنف يقتحم شاشات البيوت..

الناس يشربون الشاي، يأكلون الفستق،...

ويشاهدون قيامة غزة ، وضحايا الإرهاب و الكيماوي..

في الصباح يتأنقون...

ينتشرون في الأرض..

ويمارسون الحياة..

يعودون مساء..على خبر عاجل:

" اللعنة عليكم جميعاً " ..

جاران..

(عبد الغني) ثري ، وابن جلا..
يدعو إلى مآدبته الجفلى..
وجاره منبوذ لا نصيب له منها،
رث الثياب، عاصب البطن..
في زاوية، بانكسار، يتأمل الحشود الوافدة،
يتملى سياراتهم الفارهة، ويحسبها كطفل..
لا يدخل بيته، إنما يظل الليل ساهراً،
يحرسها مجاناً..

تبار..

بيد "قيس" مسدس كاتم الصوت،

فوهته على صدغه..

على قلبه..

على جرحه..

يتردد..

غريمه يسدد،

يُسمع صوت الرصاص يلعلع ...

ويدرك أنه ميت دون طلق..

قصتي ..

قصتي لا تُروى..

أخاف أن أموت..

بدون ذكرى..

سيجارة

أدمنتها عطراً بين أحضان الحبيب؛
خانها فأشعلت بها الحرائق..

طيور..

في العرس ،

الرجال كأن على رؤوسهم الطير..

يستمعون وصايا الإمام حول الزواج، ونعيم الجنان..

النساء، في زاوية أخرى،

يحوم حولهن الصقر ساعة الزفْن..

والأطفال في البيت فرادى تماماً،

في دفاترهم المدرسية يرسمون العُقبان..

أين أمي؟

يقتفي الطفل أثر امرأة مجهولة عائدة من عملها..
تحس به ، تستدير بحنق ، تنهره ، ويقول لها : " لستِ
أمي.."..
تتجاهله..
يتركها..
يبحث عن أخرى..
يظل يتعقب كل العائدات بحثاً عن امرأة تلده..

نصيب

ترسم دائرة..
تقف داخلها،
ترنو إلى السماء:
" هذا نصيبي من الدنيا "

مُختلف..

أب مُرمل، بيته كجحر ضب خرب..
الأولاد حوله حبات رمل..
إذا أحمدا أشعل...
هذا ما جناه عليه يُتمه..
هول الفراغ في صغره..
يملاه الآن في كبره..

أمي..

بالليل يحلم بحرف الألف،
في الصباح يرسم الباء..
اليوم الموالي يكتب أولى رسالاته في MSN :
"أُحِبُّكَ يا حراء" ..

رثاء

يوم متّ لم يبكي أحد..
 وغداً.. "يا لهف نفسي من غد.."
 لن أكون معهم..
 سيسهرون..
 وسيحتفلون..
 ...

[...]

سينقص منهم ثاين وثالث...
 آخرهم.. سيبكينا جميعاً..
 لن يجد من يواريه التراب..

مطربة..

ترفل في ثوب باذخ،
يكشف عورة صوت يَلِيّ وشاخ..
نجمة (عارية) وسط المسرح،
تنقر على الميكروفون بغنج..
حين "غنت" أسمعتُ كلماتها من به عنة..
و كبطل فيلم بورنو ينتفض الجمهور..
بلله الغُهر..

اعتداء

يعشق الغابة حد الهوس..
يسرقها، ويحملها معه إلى بيته..
ويغير عليه "الأسد" محتجاً..
يروضه، ويتحول إلى أرنب..
ثم يعيدهما معاً إلى مملكته..

هذيان عربي..

هذا لي.. وهذا لكم..
لم يكن يوزع غير الهذيان..
غاب عنه أن تركتهم صولجان...

محارب..

"يَزن" .. لا يبحث عن الأمان ..

في رماية القوس مهروهر ..

يظل يبزي رمحه،

ويستعد للحرب العوان ..

حين تأخر اندلاعها، حارب نفسه،

وكسب الجولة الأولى ..

مُشط..

بشعر أشعث،
تدق أبواب الجيران تطلب مُشطاً..
تُمنى بصدد الأحباب في كل مرة..
ذات شوط،
يُفتح في وجهها باب واحد،
صاحبه بلا رأس..

عانس

شيئها لائح... ووهنها فادح..
الانحدار نحو القمة، شغلها في ما مضى،
اليوم، تخضب يديها بالحناء، وتحلم بيوم أبيض..
والأيام تنثال بلا لون، بلا طعم.. بلا (...)
لا تحسب سنين عمرها.. لكنها إلى الأفق ترنو،
تنتظر بالليل نجمتها..
وبالنهار تكفر بها..

"الأرض اليباب.."

تجلس قبالة البحر وتغني من كلماتها :
"الموج لي والرذاذ لمن يكرهني.."
البحر ساءه هذا التعريض،
في قاعه بحث عن زوجها..
كان هناك حياً لا يزال...
يعقد قرانه بحورية البحر..
ويرفض العودة للأرض اليباب،
يخون أهلها الملح، ولا يحبون البحر..

يتيم..

هل من مأوى؟!..
 كفه حَفْنُته، وساعِده وسادته،
 يبحث عن مرمى..
 لا يعثر سوى على بني جلدته..
 يملأون الدنيا..
 ويتسولون الناس..

تهميش..

كما المومياء تجلس " أمينة " قبالة التلفزة ..

تشاهد السينما ..

بلا صوت تتبع مسار الوجوه في كل فيلم ..

في قصص الآخرين ، تبحث عن نظير لها ..

لا صلة ..

لا ائتلاف ..

لا شبه ..

قصتها مطروحة في الطريق ..

لا تُحكى .. لا تُروى ..

فقط تدوس عليها الأقدام ..

جراح..

تهرول ، وتصرخ في الهواء:
"دواء الشق أن يُخاص..
و دوائي (...)"
الناس منشغلون عنها ، لا أحد يبالي..
مرضى..جراحهم تندى..
في أرضهم ينكتون..
يبحثون عن خيط وإبرة..

جائع ..

في نظرهم " أذنبْتُ لأني سرقْتُ خبزاً"..
 كان يوم إقامة الحد علي..
 يركض قومي في اتجاه واحد،
 مُقيداً يجرُوني معهم،
 في جيبِي قصيدة حب، وبقايا خبز ممنوع..
 وتذكرة ذهاب إلى الجحيم..
 أما "الجنة" فهي لهم... بدون بذور..

ثلاثة فقط..

بمناسبة انتهاء مسلسل " الفصول " ،
انتصبتُ كشمعة فارعة في صحن ،
اقتضبت كلمة عن الفصول الأربعة ،
و حين عددت مزايا الربيع ،
لمحت الرئيس المخلوع بين الحضور ..
استدركت بسرعة :
" واهمون .. الفصول ثلاثة فقط .. "

فيلسوف..

في مدخل بيته،

أشروطة إعدام متدلّية من السقف..

جزء من الديكور، وللتذكير بزينة الحياة، وعبثية الموت..

تواتيه الفلسفة ويصيح في الهواء:

" أنت أيها الموت..ماذا لو أتيت ، لا تخيفني، أنت مجرد بغل

ولا بد أن أركبك، لا يهم أن يكون المشوار قريباً، أو بعيداً،

الأكثر أهمية أن أتحداك، أنا لا أخاف منك" ..

لما دنا أجله..احتضر ليلة،

وأدرك أن الموت ليس لعبة..

أطفال

يفك حنظلة يديه، يخرق لوحة ناجيه،
يعانق أول طفل يصادفه، ويهمس له:
" لم نعد في خطر يا صاحبي،
غزة في المزاد العَـ ... "

الرابعة..

يتقدم إلى الأمام خطوتين..
زوجته الثالثة وراءه قابَ (فوق- تحت) أو أبعد..
ترقبه..
تخطو مثله.. لا تدركه..
شاط بعيداً..
كان عازماً..
على الخطوة الرابعة..

معذبون

معذبون في الأرض..
في كل أسبوع..
وعلى طريقهم،
يعرضون، في الأسواق، قطعاً من مأسيتهم،
يقصدهم القاصي والداني للتبرك..للتفقه أيضاً..
ويحكون للزوار في شجن..
عن الحياة الجميلة،
عن الحب..
عن ...
وعن...

ظلي ..

حين تغيب الشمس،

يسعى ظلي إلي..

يبحث عني..

أنشغل عنه تماماً..

أغني لهلالي الآفل دوماً:

"Rien de rien, je ne regrette rien"

سيوف

لا يُفري فريه في النزال،
يجمع سيوفاً من خشب،
يقتنمها للذكرى..
وغداً...
ستطاله تهمة العصر:
"حيازة أسلحة دمار شامل"..

مبدأ

طردوه خارجاً،
فربض داخله یبني مبدأه،
لیسکنه..

عناد

قلبي في صحن ..
والصحن فوق النار.
رمقني قبالة فحرن،
ولم يستو..

جبان

من برج عاج يصرخ في أهل غزة:
الافتحام.. الافتحام..
ولكرسيه المخملي يهمس
"نَمْ قرير العين أيها الحبيب.."

أنا..

أبحث عن تفاصيلي،
عن ذاتي...
في الزوايا بقاياي..
عبثاً كنت أحاول..
فهمت متأخراً أنني أخطأت المكان..

عاقِل

ذرق طائر يسقط على رأسه..
روث بقر تزكم أنفه، وتصد طريقه..
يزفر.. وينظر حوله..
يحمد الله أن الإنسان حيوان عاقل ..

انهيار

رأسي يحرن ،
وقلبي لم يحن قطافه..
ويوم هويتُ سخرتُ جوارحي..
مني..

نبته الخلود

يحتضر ابنه الوحيد ،

يحضنه ،

يقبل جبينه،

وفي النفس أمنية واحدة :

"نبته جالجاميش"

فارس جديد

يتأبط جرحه،
تتقاطر الآه منه ندفاً في الزوايا ..
يبحث عن نصفه...
لا تراه حين يمر بها..
منذ اعتل لفظته زواديها وما رقت لأهاته؛
زوجة.. كل زادهـا مرآة، ومرهم ،
ومسحوق...
تظل تتجمل، وتترين في استباق للقدر
تنتظر فارساً جديداً..
لا يتألم..

خيّبات

طفلاً حدثوه عن خيّبات أجداده..
كُبروما كَفّوا..
لما صار أباً تمنى ...
لنفسه الزهايمر..
ولأطفاله الصمم من بعده ..

قميص

من وراء جدار يلوح بيدٍ تتلوى..
كانت الريح قوية..
لبي النداء الخلفُ الصارخون،
من بعيد استنوا استننا الفِصال..
اقربوا منه ... انبهروا..
لم يكن غير قميص أجدادهم..
منشور كعلم فوق ربوة..
بذراع واحدة..

خيانة

تنام إلى جانبه جمرةً متقدة،
يدير لها ظهره..
تزفر.. وینام قرير العين..
بعد أسبوع..
يزداد زفيرها،
و يقرر أن يخونها..

إدمان..

تعتمر قبعة " كمالية "

تنتشر في أرض العرب تسأل:

هل أشبه بطللة المسلسل التركي (...)؟!

وجهاً لوجه..

يحفر قبره، ويسقي تربته بعرقه..
وأفعى، من كومة تراب، تفرع، تفرد أذنيها. تفح..
يسمعها، يصعق..
وقبل أن يرفع معوله، كانت قد لفتْ حول عنقه..
ضاع صوته،
وجهاً لوجه.. أدرك أنه هالكٌ لا محالة،
بصعوبة مالت عيناه إلى قبره المحفور،
بكى، وشكلت دموعه عبارة :
" سم الإنسان زعاف قتلني قبلك.."

شُح ونذالة..

أثرياء ..

في جيوبهم عقارب ،

وخارجها أيديهم آثمة..

كلما احتدت وتماست ..

يشب في قلوب الفقراء حريق..

نادمة

باعته بالحُلل،
لما بليتُ تمنّتُ عودته...
لتخبره ما فعله بها ال...

جلاد..

سَجِّل أنا جلاد عربي ..
 علموني سفك الدم ، والسلخ ، والرفس ،
 فعفواً إن استبحت الممنوع يا ناس .
 في الأول أمروني ،
 في الثاني اعتبرت القتل واجبي .
 أجرمتُ، فَجَرْتُ من حولي أنهاراً من الدم ..
 ثم ...
 في النهاية
 احترفت ..

الرسالة..

منذ مدة ينتظر رسالة من (...)

ستغير الكثير من حاله..

بذا حدثته أشواقه..

و مثل غودو في بيته ..

يفتح نافذة، ينظر لبابه ،يصيح السمع ، يذرع المكان
كموج..

يحلم بساعي بريد يأتيه على حين غرة.. يحمل الرسالة،
ومعها خلاصه..

(...)

اهتصرت السنون ظهره ، ولم يترجل..

يموت..

يدفنه ابنه،

ويحفظ وصيته..

بات الابن ينتظر الرسالة ذاتها..

جرائم..

الجثة وسط الصالة..

الدماء حمراء...والرائحة لا تزكم الأنوف..

"كولومبو" كان هناك يتأمل أداة الجريمة وهو يتمتم :

"لولا الجرائم.. لست أدري ما كان سيحل بي".

في جانب آخر تقبع "أجاتا كريستي" غير مكترثة بأحد..

كانت ترمق شيئاً ما، وفي يدها قلم وورقة..

عكس التيار كانت ترسم مسار المجرم في روايتها الجديدة...

القاتل في مكان قريب بعيد..(هو بيننا..)

يعيش معنا...فإذا عرفت أنك "متورط" اهجر مكانك..

واحذر "هتشكوك"، صائد القتلة..

هو الآن يصوركم في فيلم جديد..

وفي تصعيد درامي سيكسر أفق انتظاركم..

ثم (...)

وإذا النفس كما نعرفها..

أمارة بالسوء ،

تخطط لجريمة أخرى ..

قادمة..

الوليمة

شكلنا دائرة ..

كنا عشرة.. ربما أكثر... لا لا .. كنا أقل من ذلك.. (لم أعد أتذكر)..

الساعة الآن منتصف الليل..

غرباء كنا.. ما يشغلنا الآن هو الأكل فقط..

فكرتُ : ترى متى يوزعون الطعام.. ونخلص من هذا الهم..

قبالي شيخ مشاكس..

كان يفكر:

" اللذة مطلوبة لإبطال ألمي.. الآن.. الآن.. أنا لم أعد قادراً..."

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحاً..

فكر الآخر:

" خير العشاء سوافره ²²، ... لكننا متأخرون في كل شيء حتى طعامنا..."

آذان الفجر يصدق: الصلاة خير من النوم...

فكرنا جميعاً: " حين لا نأكل لا نفكر بشكل جيد، وإذا أكلنا تأخرنا"

²² - خير العشاء سوافره: خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية النهار قبل هجوم الليل.

هوية..

أصعد الهاوية..
أترنج مخموراً بين شعابها..
هي كانت تنزل منها..
التقينا وسط الطريق..
"ربما.. في آخره..
تنكر أحدنا للآخر..
يشغلي فوق، ويشغلها تحت..
والغاية واحدة :
"معاً كنا نبحث عن هوية.."

انتحار..

غدر بها الحبيب والزمن معاً..
هوت من القاع كشلال..
بقي الرقيب وراءها... مذهولاً..
أطل على بحرهما..
غرق في مداه ... دون أن يبتل..
ثم حوّل نظره إلى اليابسة بحثاً
عن ضحية جديدة ..

غريب..

يتعذر عليه، من اليوم فصاعداً،
وبعد أن عاش كابوساً بحجم الحياة،
أن يستوعب كيف كبر بهذا الشكل، وهذه السرعة..
صوب المرأة "عب" نظرة،
تفرس في الزجاج ملياً..
تحسس وجهاً لا يحمله.. ثم فجأة يصرخ في الهواء :
" يا إلهي، لست أنا!.."

كابوس

1- في الحلم ..

فيما الناس في سياراتهم، يقودون إلى أمام رأساً حيث الطريق كما الريح مواتية.. كان عكسهم، يسير إلى وراء... يدوس على الفرامل، ولا يفلح، .. لا تتوقف به السيارة إلا بارتجاج في الرأس بفعل صدمة قوية..

2- في الواقع ..

فكرت أن يستعين بسائق خاص..
أول يوم، يضطجع خلف السيارة، فيما السائق ينطلق كقذيفة...

ابتعدت السيارة، توارت .. وظل هو خارجها ..
في مكانه- وسط الطريق- يعود القهقري..

سعيد جداً

في بلدة الأشقياء يعيش سعيداً...
وحده يتفائل... يضحك.. يكبر الأمل فيه...
لكنه سيمَلّ....

وسيزل، بقية عمره، يبحث عن وصفة للتدمير...
سأل بئيساً يوماً عن سر "شقائه" فأجابه متهمكاً :
« شقائي ضَمِنَ سعادتك، لذلك علمني بؤسي أن
أثق في شخصين، الأول أنا، والثاني لست أنت.. »

إبليس..

يرسم خيطاً مستقيماً..

ثم يقول لأتباعه :

"نحن لا نفهم هذه اللغة" ..

نون..

جاءت أحدَ أبنائها تحمل البحر بين كفيها..
 تأملها.. صعقه حسنُها..
 يغرق في عينها..
 ولم ينتبه للماء يتنخل من بين أصابعها.
 نقطة،
 قطرة،
 زخات..
 غابت فأدرك المدينةَ الجفافُ..

ليل نفسي..

جئت نفسي ليلاً..
وجدت الباب مُشرعاً،
والأنوار في داخلي لا من يوقدها..
لا كوة .. لا سنا..
رأساً ولجت موطن الأضغان..
وعلى صولجانه يجلس غريبٌ كأمر متوج..
تفرست في ملامحه..
ثم صعقت ..
لم يكن غير أنا..

لا مبالاة

الأرض تضج..
فوقها يئن المعذبون..
وتحتها لا أحد يدري كيف هو حال الراقدين..
أرنو للسماء..
مكفهرة كما نفسي ،
بين الأرض والسماء حبل من ذنوب..
من مآسي..من خطايا..
يفتله الأهالي ..
وما همهم سقوط المطر..
ولا الزرع..
ولا القمر..
(...)

ذكورة

"ج" ذكر، لكنه ليس رجلاً..
حبيبته تسخر منه، تقيأته نفسها..
رغم ذلك هو يحبها..
ولتأليف قلبها زار كل العطارين،
وبعض الأطباء طمعاً في "بعض" الرجولة..
قالوا له بإجماع:
"حالك مستعصية، أنت امرأة ذكر"..

متشائم..

الرواية التي بدأها من الوسط، تنتهي بالجملة التالية :

" و...انتهى حُبُّهما بالزواج.. "

طوى الرواية ثم عنت له فكرة:

أن ينتحر عبر الزواج..

يموتُ.. تموتُ..

ينزف البكاء دموع المقربين،
والغرباء أيضاً..
الميت مسجى وسط الصالة..
هي وحدها لم تكن تبكي..
يذكر لها المعزون مناقب زوجها، فتزم شفيتها ساخرة
منهم..
يحضر النعش، ويتقدم الحاملون...
تسبقهم وتعاتبهم على الإيثار...
في هذه اللحظة يزداد الصراخ، ويرتفع النحيب..
سارت مع الركب، وهي ممسكة بيد أحد الحاملين...
تضغط ولا يحس بها.. لكنه يرونها بعين ملاحظ دقيق..
ويكتشف أن المرأة التي معهم ما هي إلا انعكاس...
وأنها هي من يحملون في النعش لا زوجها..

يُحِبُّهَا..

يردد أغنيتهما المفضلة :

" أدنُ مني .. وخذ إليك حناني.. "

وينظر حوله .. فراغ قاتل ، حيرته ذراعاه : أين يلقيها!

لم يكن أحد معه..

ولن يكون...

ففي مكان آخر..

حبيبته صارت تغني الأغنية ذاتها..

لكن لغيره..

باروكة..

شعره كثيف، يسع رأسين لا واحداً..
بين أقرانه يتباهى به..
كل يوم في حال..
وبتساريح عجيبة يتبدى للجميع..
عاش دهنأ.. ومات كما هو: "أصلع" من الداخل..
باروكته، بعده، عافها الناس..
رحلت عن الديار تبحت عن صاحب جديد..
وفي مكان آخر.. استقرت فوق رأس أجوف...

محامٍ شهير..

أحاط به مُعجبوه في ندوة صحفية..

قال الأول ولما يبتدئ الحفل :

"يُخَلِّص أخطر المجرمين بطرق لا تخطر على بال.."

رد آخر:

" ذلك لأن مهنته أن يقنع الهيئة .."

علقت إحدى ضحاياه :

"والهيئة نفسها هي التي ظلمتني حين اقتنعتُ ولم
تصدق.."

انفصام

يرتشف (م) قهوة الصباح .. مذاقها مختلف..
 يقلب في صفحات جريدته .. يحملق ولا يقرأ..
 تتراقص الحروف في عينيه..
 عموده المفضل في آخر الصفحة تمّ حجه.. أو هكذا بدا
 له..

قصد لتوه مكتبته الأثيرة ليحتج،
 هناك أخبروه بأنهم لم يبيعوا يوماً مثل هذا النوع من
 الجرائد

(لم يفهم شيئاً..)

يتصل بمن يحب ، فيأتيه الرد :

"لا وجود لهذا الرقم في دنيك سيدي" ..

يواصل السير على غير هدى ..

لا راحة إلا في بيته .. يدق الباب ، يُفتح له .. ويؤكدون له
 بأنه أخطأ العنوان ..

مذهولاً يعود القهقري ..

يلتقيه أعز أصدقائه ، ويبادره بمزاج رائق :

" أخيراً أفرج عنك يا رجل .. هذا أنت محمد.. أين
 اختفيت ؟!"

يرد عليه :

" أنت مخطئ سيدي، لست أنا..."

بدون...

(...)

هذا أنا أتواري بين نقط حذف قومي..

أما أن لبلدي أن يُسميني..؟

على الأقل فاصلة،

أو أي علامة..لهم أن يُسموها،

في الهامش، في الجوهر..يضعوني..

لا يَهم..

أن أكون موجوداً بينهم ..

وهذا يكفي..

بحر المدينة..

يتبدى، هذا المساء، كفرس جاثٍ أمام فارسه..

هادئ كنومة القيلولة..

لكن زواره على الشاطئ يغلون حباً (ليس له)، وجنساً،
و...

يذرعون ساحله ذهاباً وإياباً في تناغم تام... منهم من
يقترف الإثم على هوائه مباشرة...

ويغضب البحر لهذا الصلف، ثم بحد السيف يصدر
أوامره :

" يا ربح، اعصفي وأطلقى التيار المجنون ،

ويا موج، اكبر كما العنقاء،

ويا عاصفة، ازأري، ومُري لُباتتك..

هَيّا.. اتحدوا ، ودُكوا بقوة الجبل رؤوس أبناء البر ،

وأعدوا لهم ما استطعتم من دروس ، كل درس بحجم
أخطر سرطاناتي لقاء خطاياهم..".

طفل بحدس هاري بوتر يسمع حديث البحر، ويصرخ في
زوار المساء:

" كفوا.. الطوفان قادم.. اهربوا.. اهربوا..."

فما كان منهم سوى أن صفقوا له بحرارة.. ثم تقاطروا
عليه طمعاً في توقيع..

لوحة ملعونة

أهدتها له ساحرة ذات نزوة..

هي عبارة عن قارب فارغ تتقاذفه الأمواج وسط اللجة..
يعلقها على حائطه المهترئ كتميمة، ويتباهى بها أمام
صاحبه..

قال له هذا يوماً وهما يلعبان الشطرنج :

" لا ينقص هذه اللوحة غيرك.. اركب القارب واجذف.."

في الليل فكر ملياً في هذا الاقتراح .. ثم ركب ...

في الغد زاره خليه كما عادته فصعق:

ألفاه مقتولا، طافياً فوق بحر اللوحة..

أَلَمٌ..

- يتسربل في بذلة أنيقة، يمشي بخيلاء، يتبختر، وبعُلُو
 هامة يدخل صيدلية وسط المدينة،
 تستقبله حسناء ، تبش في وجهه ، يتملاها قائلاً:
 - أتعذب سيدتي، دواء لألمي رجاء..
 تروزه الصيدلانية قائلة :
 - مصدر أَلَمك؟.. أعني ما اسم مرضك سيدي.. ما هي
 أعراضه؟..
 يحملق فيها، ويرفع سبابته، وفي الهواء يمررها، يمسح بها
 ،من بعيد، علبَ الدواء المرصوفة، يشير ويقول بصلف:
 - أُوليست هذه أدوية لتسكين الأَلَم؟.. إذا مُدّني بعلبة
 منها!..
 وقبل أن تستفسره كرة أخرى أضاف :
 - تعددت الأمراض ، والأَلَم واحد.. ثم ما أكثر الأمراض
 التي لا اسم لها سوى أَلَم توقعه كلمة "آه"..
 قال (آه)، ثم قفز كقرد في مكانه مردداً مَوَّالاً على طريقة
 ياسر العظمة..
 وتنتبه الفتاة، تضطرب ثم تقول له :
 - دواؤك ليس في صيدليتي سيدي.. إنما هنا.. (ثم تضع
 أصبعها على صدغها)..
 وبغير اكتراث يخرج المريض.. يخطو بعض الخطوات،
 يقف، يستدير لها، فيرميها بغمزة من عينه
 اليسرى.. ويغادر كممثل..
 فيما هي ظلت واقفة كمسمار.. امتقع لونها، تسارعت
 دقات قلبها.. ثم.. يبدأ أَلَمها..

مقهى الحب ..

يجلس وحيداً، شاردأً، له في هواها شهود أربع، منها وردة حمراء فوق طاولته..

يقلبها بعصبية بين يديه وهو ينتظر فتاته...

يتأمل علبة سجائر مالبورو.. دخن منها لحد الآن ستة..

السيجارة السابعة يضعها في فمه، ويمج منها نفساً عميقاً.. بدأ يقلق..

لقد تأخرت كثيراً (يهمس لنفسه..)

انتظر أكثر من ساعة..

(....)

و يمر الوقت مسرعاً على حبيبين يجلسان قبالتة،

كانا منسجمين، وراضين تماماً..

هو غير راضٍ... وهذا شاهد ثانٍ..

يأخذ قلمه، يكتب في ورقة، ثم يلف فيها وردته..

يقف، يقترب من الحبيبتين ، يلقي تحيته، ويمد لهما الورقة ، ثم يخرج..

وكان ذاك شاهده الثالث..

الحبيبان يقرآن المكتوب : " الحب عارض مرضي، وبعض من تخيلنا" ..

وشاهده الرابع ليس ما كتب إنما هو أنت أيها القارئ.

الأحد..

كبرتُ الآن، وما أحببته يوماً،
 في طفولتي العارية تتالت عليّ الأحاد بقرف...
 الوجد في القلب، كان يفرخ في أولى علاماته..
 شتت فيه السماء يوماً، وغرق أبي في فيضان الريف عام
 1963

كرهت الشتاء معه، ولكني أحببت البحر.. والبلل..
 وبِت أحبس نفسي في البيت أيام الأحد..
 كبر أولادي، خاصموا آخر الأسبوع..
 من أجلي..
 لكنهم حافظوا فيه على صلواتهم..
 من أجلهم..

أصغر أحفادي يعود من المدرسة يوماً، يفاجئني :
 " جدي، أنت تظلم الأحد كثيراً.. الأيام كما النهر..
 بِمِثْلِ هذا حدثنا المعلم هرقليطس اليوم.."

شعراء..

يصعد شاعرٌ فوق المنصة،

بصوت جهوري يشنف الأسماع ، ويصفق الجمهور
بحرارة..

الثاني تحتد الأكف له، مع زغرودة طائشة، لكن حارة..

والثالث استقبلوه كأمر وهم يصرخون : "أعد.. أعد.."

وحين صعدتُ أنا ران على الجمهور صمت رهيب..

كانوا كمن يشيعون ميتاً..

حينها أدركت أنهم الغاؤون ..

ومع ذلك ما تبعوني ..

مُقعد..

العالم كله محمول؛
عبثاً يبحث عن ظهر..

خطبة..

"ريف" الحسناء ما زالت مؤمنة بأن المرأة التي لم تتزوج
أكثر من رجل واحد لم تتذوق حلاوة الحياة..

تتذكر هذا الآن ويد الأخرس بن صمام ممدودة...

سأتمها الإعاقة في الرجل الذي يطلب يدها...

لكن أرضها التي حرثتها لعنة الأزواج من جفاف ومحل
تناديه..

الجمال الأخضر موكب حُبها الآن..

لن ترفض ..

سيتم الزواج قريباً..

وخير التاريخ ما كان غداً..

(ذلك التاريخ الذي يصنعه أزواجها، وابن صمام واحد
منهم..)

جَمال..

تتزين بسرف..

وتؤمن بأن المساحيق رحيق ..

كانت جاهزة للمناسبة تماماً ، الأنظار مصوبة نحوها..

و بطول فارع أطلت على الجمع..

قرأت من ورقة أنيقة كلمة الحفل...

فكشفت عن قبح دفين ...

حين أمطرت صَدّاً من لَحْن..

غيابي

حين رجعتُ من منفاي سألوني كم غبتُ،
وتغاضوا عن "سيدهم"
الذي طردني..

تصحيح..

يعلق الحبيب صورتها في الهواء،
 و على الحائط ينقش اسمها..
 زارته ليلاه يوماً على حين غرة،
 قصدتُ ألا يحس بها..
 كانت قدماها تمشيان على روحه..
 طيفاً هامتُ في غرفته..
 وهناك ذرفت عينُها دمعاً مدراراً..
 وحين كفتُ صحت الاسم على الحائط..
 أنزلت "صورتها" من أثره..
 ثم غادرت إلى الأبد..

خُيوط..

الأول شدّت به رأسها،
 الثاني، صنعت به أشروطة إعدام،
 والثالث عَقَلت به قلبها ثم تعرّت..
 الرابع وضعته على...
 (ولم يكن خيطاً...)

موت..

أحلم بأني ميّت...
تركوني في العراء دون دفن ،
وفي الصباح..
أدركتُ أنه علي أن أحيا أولاً..
كي أموت....

اغترار

فاز بمسابقة القصة القصيرة جداً ،

اغتر..

فأحرق الروايات الطويلة..

تشويش..

الفوضى في داخلي،
وعبثاً أرتب الأشياء في خارجي.

أثاف..

يسير الاثنان في اتجاه معاكس،
الآخر يللملُمُ الأشياء الكبيرة،
يقرب الحدود،
يدعو للحوار،
يحفظ ماء الوجه،
وحين اقترب من الوسط أكثر تعثرو وسقط في الرماد،
ثم أشعل النارَ صاحباه..

توبة حبيبة

شكلتُ قلباً من ورق،
وتقيأتِ الذي بين جوانحها..

شاعرو شريد

الأول ينظم بيتاً،
والثاني يفكر في قرضٍ ليسكنه..

جوع..

يأكل الناس بشره، أراقهم وأكتفي بشرب ثمالة شبعي
المزيف،

رمقتني جائعة منهم ، ثم سألتني :

- ألا تأكل معنا؟!..

أنا الشبم قهراً أجبت ببرود:

- سأنظم إليكم حين تشبعون...

عُقْد

فارغ أنا من الداخل كقصبة..
 ما أكثر عقدي!..أظل أبحث عن حلول لها ،
 لا شيء غير تغذية راجعة..
 تطوح بي كورقة في مهب الريح
 تلفظني كتحية باردة..كريح..
 حين مللتُ جمعتُ خيوطَ نفسي ،
 شبكتها ..
 وصنعتُ منها عقدة جديدة..

حنظلة

انسِل من لوحات ناجيه، باحثًا عمن يرسمه بالألوان..

زُوجان

أحبُّ الليل ،
وتحب النهار..
الشمس تمارس طقسها غير مبالية بنا ،
تشرق وتغرب ...
في المساء ،
في سرير واحد نتعري ، وننتن من كثرة النوم ،
بلذة الجنس ندمر عشنا بسبب الضجر..
وفي الصباح ،
نستر عوراتنا ،
نتأنق ،
وننشغل بحماس بإعادة بناء زواجنا من جديد..

رقم قياسي..

أعدو.. أعدو..

إلهي ، كم يفضل من الوقت على تحقيق رقمي
القياسي؟!..

مرت ساعة،

ليلة ،

ثم ألفٌ منها وواحدة أخرى..

سبقني الآخرون..

فسجلتني اللجنة في آخر القائمة..

مع صفة "عربي" ..

أنذال

من بلاد الأثواب طردوها عارية،
كستها دودة القز..
ولما "أزهرت" و...
زينوا ، أمام الرقباء ، صدورهم بأوراقها..

ذئاب..

جاءونا زُمرّاً..
احتلوا أرضنا،
أكلوا طعامنا،
ثم تفرقوا شذرمذر..
تركوا خلفهم أبوابنا مشرعة..
لم نغلقها رغم الهون..
رغم الخوف..
قال أشجعنا :
لا داعي.. اتركوها .. فغداً سيعودون..

عرّاف..

يسكن قرب مصب نهر البلدة،
شعره كثيف أشعث ، يفرقه يميناً وشمالاً ليخفي أثر
جرح قديم كما يقول..
ويؤكد الأهالي في القرية بأنه يخفي تحته قرنين اثنين
عكس ما يدعي..
المرضى ينتظرونه عند النهر.. ففي مداه منتهى عليهم..
يشفي المسوسين بمجرد النظر في مجرى الماء..
يظل يحملق في النهر طويلاً، وإذا غمس كفه في النهر
فتلك أمانة شفاء المريض،
ومرات كثيرة يظل ينظر لكنه لا يمد يده، ولا يبذلها..
شاب من أهل البلدة سخر من العراف، واقترح أن
يستحم المرضى في النهر، ولا داعي لبركته، فالماء يغسل
ويشفي..
(...)
بدأ الشاب من نفسه فكان أول المستحمين، وآخر من
عالجه العراف..

إخوة..

بيده اليسرى رواية "الإخوة كرامازوف"،
واليمنى يمسح بها جبهة طفله الصغير..
بعينين بريئتين يرنو إليه :
"أبي، اروي لي حكاية كي أنام..
يعتدل الأب في جلسته، ويقتضب حكاية.. ينام الطفل
على إثرها..
يتأمله الأب، ثم يهمس بتأثر :
"ما أروع الحكايات الصغيرة!..
نم يا صغيري، فغداً تصير رجلاً، وسترهقك "روايات"
إخوتك.."

غير مَعْنِي

"مرزوق ... هيه .."

يتكرر النداء، يتوقف ، لكنه لا يدير ظهره..

(من يعرف اسمه في هذا الفراغ؟!)

يتابع سيره لاعناً أباه..

يصل بيته الخرب ،

يستقبله ضَفَفٌ مَسَّهم شظف ، وِعَمَّهم قشف،

وكما نهارهم يطول ليلهم ،

و يبیت الجميع بلا عشاء..

سباق..

(يحصل هذا زمن قيامة غزة)
برز الأول، في الحلبة، مُجلياً وهو ينبح..
وتلاه الثاني مُصلياً ، وهو يموء..
ساء الكلب ، والقطّ هذا الأمر..
صاما يومهما احتجاجاً..
بعد الإفطار قصداً إمام القرية ..
ثم أعلنّا إسلامهما نكايَةً...

يومٌ

يستفيق بمزاج غير رائق..
بقايا ثمالة إفلاس أمس مرسومة على صدغه..
يرن هاتفه ، كانت الحياة على الخط :
"تُعِيش..و (تاخذ) غيرها.."

قناص

بحزم ليل شتوي طويل، ينزوي في ركن قصي بوجه
مقنع، لا تظهر من رأسه الملتاع سوى عينيْن جريحتين،
ومن كوة في الحائط يرصد "ضحياه"، يمسح فوهة
مسدسه بيد لا تخطيء..يرنو داخله، يضع يده على قلبه
قبل الطلق..

نبض رقيب كان يشاهده يتسارع، وعلى فمه يجف
سؤال:

"متى يسدد؟!"

(...)

طلقة ، طلقتان..

لا صراخ.. فقط أرواح..

صاح أحدهم من كوة أخرى: "لن يموت أحد..مادمتَ
مُتوارياً أيها المأفون .."

مُصور

يحمل برقة أمّ آلةّ كانون..
وبعيني صقر يرصد لقطته..
تشابهت الوجوه عليه..
وتعذرت الصورة زمناً..
خرج هو من جلده..
وترك تقنية الفوتوشوب
تُجمل بقية التشوهات..

مُنْتَحَر..

يهيء منذ مدة كفنق مَحْرَقْتَه..
(حبل مفتول، وحبوب، وسم فئران..)
كبضاعة معروضة يحملق فيها حائراً،
كل يوم يستقر على رأي..
الحياة تنتصر في كل مرة..
والموت الذي يريده بات كوعد الحكومة العربية..
استقر أخيراً على رأي آخر:
يضيف وسيلة رابعة: أن يقوم بدور مُعارض لها..

كلمتها الأخيرة

"أنتَ بذرة في قلبي"

هذا ما قالته له في آخر اتصال..

قبل أن تغيب فجأة.. وطويلاً..

انقطعت مكالماتها تماماً..

(...)

نمتُ ثمرات كثيرة من البذرة التي في القلب..

أضناه الفراق، صار يهذي بكلامها الأخير..

كلما رددته، وتغنى به يرن هاتفه..

يقول "ألو".. وينقطع الخط سوى من دخان..

عرب

استلقى على ظهره ، وضحك حتى بان تبان ضرسه.
فاحت من فيه رائحة كريهة..
انسحب مجالسوه وهم يضعون أيديهم على الأنوف.
بقي واحد منهم ، شرط ثم قال معلقاً على الموقف :
"عتق الخيل تبين من أصواتها ، ونحن من روائجنا"

حلم..

أغمس يدي حتى الكوع..
 أحس ببرد قارس، تثلجت جثتي
 وماء النهر، في داخلي، يقرصني ..
 أنظر حولي ، أرتعد أكثر حين رأيتُ هاماتٍ قادمة نحوي..
 أيديهم مبتورة...
 تتحرك بمقاس، تشير برؤوسها إلى الساحل..
 ثم إليّ
 تقترب وأغوص ...
 لا النهر كان ،
 ولا البحر سيكون..
 فقط أحس الماء في أوصالي..

صدر للمؤلف الكتب التالية:

- "ريف الحساء" في القصة القصيرة، عام 2012.
- "نحي ليلتي" في القصة القصيرة جدا، عام 2013.
- "النظير" في القصة القصيرة، عام 2015
- "إشراقات" في القصة القصيرة جدا- عمل مشترك مع أدباء عرب مرموقين.
- "عطر الفجر" في القصة القصيرة جدا- عمل مشترك مع أدباء عرب مرموقين..

فهرس

3	إهداء
5	المقدمة للدكتور جميل حمداوي
20	قبل البوح
21	"مُبارك"
22	الحكاية الأخرى
23	المنجل
24	مُطلقة
25	حُساد
26	ساعته
27	الصد
28	فقير
29	كؤوس عربية
30	الخريطة
31	مومس
32	ظن
33	حياة
34	عميان
35	جمية
36	رعب
37	كي أعيش!
38	مأفيا
39	دم بارد
40	جاران
41	تبار
42	قصتي
43	سيجارة
44	طيور
45	أين أمي؟
46	نصيب

47مُختلف
48أُمِّي
49رثاء
50مطربة
51اعتداء
52هذيان عربي
53محارب
54مُشط
55عانس
56"الأرض اليباب.."
57يتيم
58تهميش
59جراح
60جائع
61ثلاثة فقط
62فيلسوف
63أطفال
64الرابعة
65معذبون
66ظلي
67سيوف
68مبدأ
69عناد
70جبان
71أنا
72عاقل
73انهيار
74نبذة الخلود
75فارس جديد
76خيبات
77قميص
78خيانة

79	إدمان
80	وجهاً لوجه
81	شُح ونذالة
82	نادمة
83	جلاد
84	الرسالة
85	جرائم
86	الوليمة
87	هوية
88	انتحار
89	غريب
90	كابوس
91	سعيد جداً
92	إبليس
93	نون
94	ليل نفسي
95	لا مبالاة
96	ذكورة
97	متشائم
98	يموت.. تموت
99	يُحبها
100	باروكة
101	محامٍ شهير
102	انفصام
103	بدون
104	بحر المدينة
105	لوحة ملعونة
106	ألم
107	مقهى الحب
108	الأحد
109	شعراء
110	مُقعد

111	خطبة
112	جمال
113	غياي
114	تصحيح
115	خيوط
116	موت
117	اغترار
118	تشويش
119	أناف
120	توبة حبيبة
121	شاعر وشريد
122	جوع
123	عقد
124	حنظلة
125	زُوجان
126	رقم قياسي
127	أنذال
128	ذئاب
129	عراف
130	إخوة
131	غير معني
132	سباق
133	يوم
134	قناص
135	مُصور
136	مُنتحر
137	كلمتها الأخيرة
138	عرب
139	حلم

يعد ميمون حرش من أهم كتاب المغرب المتميزين في
القصة القصيرة جدا إلى جانب جمال الدين الحظيري،
ومصطفى لغتيري، وحسن برطال، وعبد الرحيم التدلاوي،
والسعدية باحدة، وعبد الحميد الغرباوي، وآخرين...

ومن ثم، فقد تميز هذا المبدع بالكتابة التجريبية التي
تجمع بين الناصيل التراثي الذي يتمثل في توظيف لغة
معتقة، وتراكيب مسكوكة، وعبارات رصينة، وإحالات
تناصية موحية، مع الانفتاح على التقنيات السردية
الغربية على مستوى التحريك السردى استلهاما ومثالا
وأداء.



مكتبة نوميديا 69

Telegram@ Numidia_Library

الثمن: 30 درهما